عزمي موره لي

الاقتراب

ترجمة: كمال فوزي الشرابي

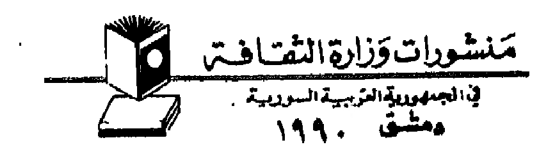
الإشراف الفني: زهير الحمو

الاقتراب

عزمي موره لي

الاقتراب

ترجمة : كمال فوزي الشرابي


منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٠

العنوان الاصلي للكتاب :

AZMI MORALY

L'APPROCHE

Poèmes

Collection Emergences

FORMES ET LANGAGES

الاقتـراب = L'Approche / تاليف عزمي موره‌لي ؛ ترجمـة كمال فوزي الشرابي . ـ دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٠ . ـ ١٢٧ ص. ؛ ٢٤ سـم .

١ ـ ٨٤١ سر م و ر ١ ٢ ـ ٨١٠٫٩٩٢١ م و ر ١
٣ ـ العنـوان ٤ ـ موره‌لي ٥ ـ الشرابي

مكتبة الاسـد

الايداع القانوني : ع ـ ٣١/١/١٩٩٠

مقدمة

مارك الن *
(Marc Alyn)

تتجلى الخاصية ، الغالبة على شعر عزمي موره لي ، في التأمل المستمر **لوعي** ينعكس على ذاته وعلى **العالم** ، ويتوتر حتى الانخطاف والرعب امام ظهوره الخاص .

وتتجاوب ((**الهنيهة** الشعرية)) لديه مع تمثل نظام يتعذر ادراكه . ولعدم وجود كلمة تفي بالمرام ، يمكن ان نصف هذه الهنيهة بأنها صوفية .

تشمل ((**الرؤيا**)) تنبهات كونية « سابقة للانسانية » . نحن هنا في **الزمن** الصافي . وتستغرق الصيرورة في فورية ((**الهنيهة** الشعرية)) ، وفي الامتلاء الصوفي **للحاضر** .

ومذاك يصبح الماضي والمستقبل تجريدين ، ولا يعودان سوى رمزين لحل لغز ((**اللحظة**)) ، شريطة الا يذهب المرء ، وقد حركه بعض المتطلبات المنطقية ، الى تعكير الصفاء الجوهري لـ ((**لرؤيا**)) .

وحين يستعمل المؤلف كلمات كـ : **المسكن** ، **الموقع** ، **المكان** الخ . . . فلكي يشير فحسب الى ((**المكان الميتافيزيائي**)) **للحضور** .

---

* شاعر فرنسي معاصر .

وكذلك فان كلمات مثل : **الفراغ ، الغياب ، اللاشيء** ، تشير الى ان هناك على الدوام شيئاً جوهرياً ، ولو ان هذا الشيء ، كما يقول هو نفسه ، ليس الا « صمت الحد فيما يفوق الوصف » .

يؤكد الشاعر :

« **أي صمتٍ** يترصدني في اعماق **الفراغ ؟**
ينفتح **الزمن** فأعثر على **الصلة .**
يبلغني النور ، يقودني الغبار ،
والروح يكتشفُ **اللاشيء ...** »

وفي مكانٍ آخر :

« **ذات يومٍ وكنت قد مت فيه** ، ظهر **اللاشيء** لي ... »

تلك هي السمات التي تميز الفكر الشعري للمؤلف ، وقد اشرنا اليها اشارة سريعة . على أن من الطبيعي أن تكون للقارىء الحصة الرئيسة في تقدير القصائد على قدر ما تبلغ هذه القصائد مشاعره وحكمه النقدي .

رايتُ عابــراً

من الصـارخُ ؟ ايشهد احدٌ موته ؟

نحيبٌ ! كلا ، لعلها الريح القت جسـماً وهي

تجتاز العتبة .

من هناك ؟ من يصغي اليَّ ؟ في اللحظة ذاتها

رايتُ عابــراً .

فصل الحجرُ قطرةَ ماء كانت ظلاً اقتلع قيوده .

فجاةً رايتُ المادة تنفتح ، تلقي اشكالها ،

تجتاح مسـافاتها ،

لا تلمس ، كثيفةٌ ، ولا شكلَ لها ، تسيلُ

كالحمم ثم تتلاشى .

ومرَّ الزمن ...... وكأوراق الخريف تهاوتِ

العصـــور ،

ودقتِ الساعةُ رتيبةً لا تتبدَّل .

قريباً من داري

هبَّ الإعصارُ قريباً من داري ،

وحمل الانهيار في سقوطه الهنيهة .

ارتجف الانسان لاهثاً ، وصفق المغلاقَ

العتيقَ **الريحَ** .

في الخارج كان الثلج يهطل ، وكل شيءٍ اسود !

فكر لعلها « هذه » :

الزمن الذي ينقضي ، والاشكال التي تتوضّع

بهدوء على شيء ما .

عندئذٍ سمع نعيق غراب : تراها علامة ؟

ثم فكر بغموضٍ في القبر ، وسط عواء بنات

آوى والكلاب .

فجأةً اقبلت ضجةٌ مرعبة وصدمت الباب !

من يعلن عن نفسه هكذا في الليل ، شبيهاً

بمسخٍ يدخل مغارته ،

أو بالصدى الهارب من اعماق بئر ؟

من يمكنه الظهورُ مع هذه الساعة الغريبة ،

في المدى الذي لا شكل له ، في كثافة الضباب ؟

هل يمارس **روحُ الشر** طقساً

ليجبلَ في اللامرئي" مادةً كابوس ؟

صرخ : ادخل ! ادخل ! أنتَ روحُ

احد الأسلاف .

هل تأتي الى **داري** باحثاً عن ملجأ ؟

ما همّ ان كنتَ **قديساً** او **خائناً** ، ادخل !

فلسوف نلملم معاً حطامَ المقام العتيق

المسكونِ بالأشباح .

أخلــوا الأمكنــة

أخلوا الأمكنة ! هدّموا الحواجز !

على السيل أن يجري ... ما يهمُّ الحطام !

الشقوق تحت خطاكم بِرك"

يرتوي فيها الدمُ واللعاب .

أيها العِرقُ اللعينُ المنذور للمذابح ،

يا مِحرقةَ الخِصبِ الحقيرة ،

أينما تحركتَ تبذر النكبة ،

وتمزج البغاءَ بالأمومة !

أيها **الانسانُ** ، عمَّ تبحث فيما وراء النجم ؟

النورُ يبهرك ، **الظلمةُ** تسكنك .

سواءٌ احتفلتَ بمعرفتك أو غنّيت

فخلف كلِ اقترابٍ لا تكتشفُ سوى الحجاب .

ارض

لمـا وصلتُ الى أرضٍ ...... هناك ......

على شفة جدار تصعب رؤيته ،

وأنا ألجُ السورَ ، وانحدر الى الأدنى ،

حللتُ الكلماتِ التي لا تكاد تقرأ :

« **الله**ُ غائب عن هذا المكان الشؤم » .

هنا لا شيء يحدث ، ولا شيء ينقص .

كلُ شيءٍ يتشابه : الحبُ والطاعون .

وفجأةً اصابني احتضارٌ صاف ....

فجرُ انخطافاتٍ و « **علاماتٍ** » لا تحصى ،

فخططتُ على الرمل المتحرك سطوراً

وانا اتأمل انسجامَ السديم المرعب .

المعبد

في معبد قديم أصبح أكواماً من الحجارة

والأشواك والنسيان ،

وسبق **لناسك** ان صلى فيه ،

صرختْ بيَ « **ذكرى** » اقدمُ من المعبد ذاته :

تخشّعْ ، واصغِ الى **الصمت** ، وانسَ .

أكثرُ من **قديسٍ** و **ناسكٍ** سكنوا هذا **المكان** ،

فيه اصواتٌ غريبة ، واشكالٌ ما كادت ترسم ،

وإلـهٌ مات وهو ينظرُ الى السماوات :

يا من تجوبُ **المكانَ** ، لا تطِلِ الانتظارَ

بـلِ اعبـرْ .

ولادة

انا ابن **آدم** ، **حواء** أمي ،

طفلان طُردا من **الجنة** لأنهما تجرءآ .

بينما كنتُ « أُقبِلُ » كان **الشيطان** يعاير

الصورةَ البعيدة للاقامة الشؤم .

كان ذاك الارتقاء ! لا ، كان السقوط !

تُراني اصعد المجرى ؟ تراني اصل ؟

في الرطوبة المعتمة اكملت الصراع ،

والنورُ في عينيّ أوشك ان ينطفىء .

سألني **الظلُّ** : من انت ؟

اذا كنتَ قد ولدتَ فانك لست **الكائن** .

اتبعِ المعبرَ ، التدفق ، العدد .

تستطيع في هذه اللحظة أن تختفي .

آهٍ لو انني اختفيت في هذه اللحظة الشؤم ،

وأنا الذي شربت دمَ أسلافي ،

قبل أن تعرفَ شفتاي الزنى !

كنت ابحث عن الفراغ :

« ففرض **اللهُ** عليّ **الزمن** » .

الفــرق

مازال **روحُ** الفراغ يجوب مسـافاتي .

اية همسة ؟ اية **علامة** ؟ **حضوره** يقلقني .

لا مرئيةٌ ، فاجرةٌ ، كثيفةٌ يدُ هيكلٍ تتوضع

على جبيني .

اخائفٌ أم مطمئنٌ انا ؟ سدىً اراقب الجوار .

يلفظ البحرُ غريقاً على رمل تحومُ فوقــه

نســــــور ،

ويفترس **المكانُ** هنيهاته . . .

تتهيأ المسوخُ ، تنقضُ ، تدور ، ترسم

خطوطاً لولبية ،

تندفع نحو الهاوية ، تبلغ الذرى احياناً .

وانزلق شيءٌ من الرمل في الغور : لم

تكن تلك سوى حشرجة .

صـــورة

مذ أقبل « **الغريبُ** » ليراني ،

في ذلك اليوم من الحقد والنكبة ،

أصبح كلُّ شيءٍ تهديداً ، أصبح أسود ،

غطى الرعبُ الأرضَ والكواكب ،

أطلقت أبخرةٌ معتمة أو خاماً ،

رائحةٌ كريهةٌ من الدم والوحل ،

ألقتِ الأشباحُ استيهاماتها ،

وسمع صريرُ عجلات

يشبه أنينَ تعذيبٍ في الليل .

صرخ في **الظلمة** الصوتُ الأصمُّ لصورة :

اقتــرب !

لم يجبْ أحدٌ النداءَ الجنائزيَّ ، لم يشهدْ

أحدٌ الفجور .

فــــرح

يــا **للفرح** ! أسمعُ التنهد العظيم .

الأرضَ تستيقظ ، الخليةُ تبحث عن العسل .

حين تجوب الملائكةُ الذكريات

يفتح لنا الشاعرُ طريقَ السماوات .

الداليةُ السكرى ترقبُ نضجَ العناقيد .

الشيخُ المنحني ينظر الى البعيــد .

وفي دفء المهد أرى الطفلَ يبتسم .

الآلهــةُ تشاركنا فلنستمتعُ بالوليمة .

مفرحٌ ان نخسرَ ما أحببنــاه :

ذلك ان كلَّ رحيلٍ يقربنا من الصمت .

لا برهانَ لديَّ في هذه النشوة المقدسة .

ولكي اعرفَ الحقيقيَّ جئتُ اسبر **الغياب** .

لقــاء

سـنذهب معاً ، لا مفرّ !

فلا تتركني في هذه الفوضى .

لقد اكتشفنا هذا ((**المكانَ**)) معاً .

حين تفتحت عيناي على هذا العالم كنتَ هنا ،

فاجـؤوك !

ضوءٌ لا يكاد يدرك رسم العبور ، دلٌ

على الطريق .

لا تتركني كثيراً ، أنا الهثُ ، يصعب عليّ

ان أُمسكَ نفَسي .

غــداً ، كأمسِ ، سأنتظرك هناكَ !

وسنقول **السرّ** خِفيةً .

طلوعُ النهار

يطلعُ النهارُ في أعماق ليلي .

هل تعرف أن تصفَ الساعاتِ المثقلةَ **بالأبدية** ،

بالرعب الجليدي ، بحرارة الصيف ؟

كانت أحلامٌ مشوّشةٌ تحركُ قلبينا .

وفي المساء ، حين دفنّا الجسدَ الغالي في القبر

المظلم ، انتظرنا فجرَ جمالٍ صوفيّ .

بدا لنا ذلك آتياً من هذا **الرحيل** الذي

طالما عشناه ...

صرختَ آنذاك : صلوا لله ، أحرقوا

البخور ، علينا أن نعطّرَ المأتم !

هنا **اللامرئيُّ** يترصدنا ، عذابنا يبحث

عن **الألوهة** التي تفرُّ منا .

الأرواحُ تتأملُ في بعض الأفلاك هناك ،

إصغِ ... إصغِ ... اني لأراها تقبلُ ....

نحن صيرورتها هنا .

الحـــاج

خِفيةً كان يعبرُ الصحراء ،
لم يعدْ يعدُّ الأيامَ ولا خطاه ،
وبصوتٍ أبحَّ خفيض كان يدندن
ناسياً بؤسَ الطريقِ الطويلِ ،
ويتابع ، وهو يبتسم ، دربَ المدى الشاسع . . .
ويقيسُ الفراغ .
صرخ فجاةً : « لا حياةَ هنا ولا موت ،
انه الجحيمُ ، أو القدرُ ، ولعله لا شيء .
أعليَّ أن أصارعَ السراباتِ والرياح ،
وأجوبَ مسافاتٍ لا مجديةً واتحملَ العنصر ؟
من هذا المكانِ انطلقتُ واليه أعود .
ألتقي الأرضَ ، وأنا اخلطُ بين الهنيهات ،
شبيهاً بالحجر المرميِّ في حفرةٍ مرعبـــة .
ولكنْ أيُّ **صمتٍ** يترصدني في أعماق **الفراغ** ؟
ينفتح **الزمنُ** فأعثر على **الصلة** .
يبلغني النورُ ، يقودني الغبار ،
و **الروحُ** يكتشف **اللاشيء** » .

إلـه مـات

لستُ انساناً ، أنا إلـه ،

بالروح أجوبُ الأمكنةَ التي يعبرها

جسدي والبرق .

من أعماق القبر

أرى بوضوحٍ الكوكبَ الذي يلمع ،

العالمَ الذي ينطفيء .

للعالم الذي يسكنني أنا العلةُ ،

أنا الجوهرُ ، أنا الشيء .

لكن إلهاً مات ،

أتراه يولدُ من جديد

ليهزّ **ذاكرةَ الزمن ؟**

عشتُ الزمــن

عُمري الآنَ مئةُ ألف عامٍ ، فمن يجرؤ

أن يحدثني عن العمر ؟

في هذه اللحظة عشتُ **الزمنَ** ، واخترقني

اللامرئيُ من عصرٍ لعصر ،

ذلك أن **المجهولَ** ، وما لا يُسمّى ، والحلمَ ،

والأثيرَ هي التي أُسائلها .

كالدودةِ يقرضني القلق ، وسأغادرُ الأرضَ

قبل أن يُدركني الموت .

الصرخةُ اللامجدية

غداً قد أصير تحت التراب ..

ما همّ أنني مازلت أعيش !

هذا هو القبرُ ، اسمع الآنَ الصلاة ،

الصرخةَ اللامجديةَ التي ستحملها الريح .

إرحلْ يا فانٍ ! أتيتَ لتقلقَ الميت ،

الفكرُ الذي يحركك لم يصنعْ قطُّ لبلوغه ..

لا أحدَ هنا ، وحتى هذا ليس جسداً .

عُدْ الى دارك فشمعتُكَ ستنطفىء عما قريبْ .

اقرعْ يا طبلُ ! لينفجرْ دماغي ،

ولينبجسْ دمي كغديرٍ اسود ،

وليشكّلْ لحمي والطينُ بركاً ..

عندئذٍ سنذهب لنرى ، يا الهيكلُ العتيقُ ،

الجورةَ التي ستنفتح في مكانٍ ما !

حـدود

هل تقول لي سرّ الكلمة ؟ ما تهمُ العلامة !

تسأل ؟ صوتكَ لا يضيء **اللغزَ** ابـداً .

أيةَ هاوية تفصلنا عن هنالك ، أيةَ حيوات ،

أيـةَ منايـا ؟

والأرضُ تنزلق تحت خُطانا ، زرنا جميـعَ

الموانىء ،

حاذينا الأمواجَ والشطآنَ في المحيط الغريق

اللا شكل له .

ونحن نصغي أحياناً الى النذير ، بحثنا في كلّ

مكانٍ عن ((**المسكن**)) ،

عن **الموقع** الذي طالما انتظرناه ، والذى

يمزّقه الضباب .

وخاطرنا في آفاقٍ أوسع ،

كان الغيّابُ لنا بالمرصادِ في أعماق الفجر

والليالي .

أيُّ سرابٍ ، أيّ عالمٍ ! كانت الهاويةُ

تجتاح المسافات .

كنا على مقربةٍ من الموج فحضرنا الولادات .

وعبَرَ العصفُ الحدود ، والأشكالُ الصافية ،

والأعداد ....

رسمَ الذُّرى ، حفر الأنهار .

وحين اضاءتِ العينُ الحائرةُ الظلّ اكتشفت

« المسكن » .

الناســك

في الصمت الليليّ للساعة الراكدة ،

حين تغطي اللحظةُ الأبديــةَ ،

أبكي احياناً من الرعب والفرح

كحجرٍ منزوٍ في مغارتي .

وشبيهاً بطللٍ رماه **الزمن** ،

يستحوذُ عليه الفراغُ كما على فريسة ،

أصيرُ في ذاتيَ أكثرَ من ذاتي .

لعل « هذا » ما يسمّيه **الحكيمُ اللا شيء** .

أين **المسكنُ** اذن حيث تنسج **الصلاة** ؟

الزمنُ يتوارى ، الهنيهةُ تفر ،

« **اللغز** » ينبثق ويلقفُ الضوءَ العابر

حيث يبدأ الطريق .

ما هو هذا « **اللغز** » الذي يقلقه **الكائن** ؟

« **الواحدُ** » الشنيعُ ينشرُ التعدد ،

يغتصبُ « **العلامةَ** » بقصد الاستمرار ،

يتأكد في الموتِ والولادة .

لطالما أصغيتُ الى طقطقةِ العظام

شبيهةً بالغصون التي يحركها النسيمُ ،

حين تأتي اليدُ اللامرئيةُ لتحفرَ القبر ،

وينجذبُ **الظلام** حولي ،

يتوقفُ **الزمنُ** ، تبدأ **اللانهايةُ** . . كما لو أنني

كنت **ذاكرةَ** الموتى .

هنيهةٌ صوفية

حين يغطّي الليلُ الحجرَ البارد والعشب ،

كإلهٍ متهاوٍ يتأملُ ظلماته ،

ويحرك بلا ارتعاشٍ الضغينةَ والندم ،

ويحفر حتى ذكرياتِ الموتى ،

سابصق بقرفٍ انقى ما لديَّ من تجديف ،

سأتقيأُ دماً أشدَّ سواداً من الحقد

يبذرُ أينما حلَّ الرعبَ والذهول .

سأحررُ الشرَّ فأحطم قيودَ هذا المذبح الشنيع ،

المغطى بعرقِ البؤساء المبعدين من الرحمة .

سأخلقُ في غضب الهذَيان الشقاق

لأعاقبَ القدرَ الذي تجرّأ

على نشرِ الشر وأهواله بلا حياء .

ومع ذلك فاني أحب ، ذاتَ يومِ حداد ،

أن أهدأ بعيداً عن الانسان ومخاوفه ،

كما لو أنَّ عليَّ أن أستذكرَ **حلماً**

ما لامسته رؤيـا .

الصلة

صححوا الخطأ ، عزّموا(*) **الغياب** ،

فالرحيل عدمٌ ، والاقترابُ مريب ،

و **اللامرئيُّ** يغطي ليالينا وأصابيحنا .

يا **أنتَ** ، يا الأنقى من ذاتي ! بالصلة الصوفية

تصيرُ اللا أحدَ ، الفراغَ ،

الغيابَ ذاته .

من أعماق الفراغ **تعودُ فتستقبل** الموتَ

وأنت تهبُ الحيـــاة .

يا للهول ! عثرتُ على « **الصلة** » .

(*) عزّم الشيء : قرأ له العزائم والرّقى ليبعده .

تفتّحٌ

نظرتِ العينُ نصفَ المتفتحة الى ذاتها بدهشة ...

فاخترقتِ النورَ ، وولجتِ العصور .

تفتّحٌ صافٍ يقلقه العنصر . سمعتُ صوتاً

يوشوشني :

« هذا ليس كفناً ، فمزّقِ الأقمطة ،

بلغ احدُهم الشطآن .

ينفتح اللامرئيُّ فاتبعِ الطريق .

يا أنتَ ، استشعرِ الرسالةَ العظمى ،

إنه الاقترابُ ، وانك لترتجفُ كقصبة .

يتحدّث العرّاف ، انها كلمةُ **الحكيم** ،

فاصغِ في ذاتك الى الصدى البعيد » .

دونَ الوصولِ أبداً

نموتُ من دون أن نصلَ أبداً ، عَبْرَ الكثير

من الذكريات والظلال ،

الى الأمل البعيد ، الى **السر** .

النظرةُ القاتمة في كل مكان ، حتى هنا ،

ذلك أن السقوطَ أكيـد .

النَفَسُ سينطفىء .

ما يتبقّى لنا من الحشرجةِ والعناق

هو الاندفاعُ النقيُّ نحو الصمتِ المقدّس .

الأصل

رعب ... الأصول تأسرني ، فأحستني في

اللامرئي أذوب .

أحس باللعنات ، بفورات الغضب ، باحتضار

الأسلاف ترهقني .

وكما ينطلق بخار ويندفع

تستغيث الأرواح .

تخــوم

في تخوم «**الفكرة**»، والانتظارِ، والحشرجة :

ودمِ الأنثى، وعَرَقِ الذكَر،

وانا اكنسُ انقاضَ المكان المظلم،

والاحقُ حتى جوهر العدد،

اذهبُ مغنّياً الهولَ والتجديف .

ذلك أنّ الأحياءَ ماتوا ...

إنهم يقلقون **الفراغَ** وقد ازيّنوا بهياكلهم .

وما من دليلٍ لهم سوى جماجمهم،

ينظرون الى المكانِ عراةً من كل شيء .

ويتدفقُ السيلُ بلا وعيٍ

فيعبر «**المنطقة**»، ويترك الرواسبَ تتهاوى .

هناك يسودُ **الصمتُ** الصافي، وهنا لا حضورَ

لموتٍ ولا حيــاة .

أحياناً يُكتشف **وجهٌ**، محجّبٌ بالدخان،

يعكسُ العصور .

الضحكة الكبرى

إنها ((**الضحكةُ**)) الكبرى ، ابتهجَ ، ذاتَ يومٍ

غاب **النبيُّ** عن الوعي ،

وهو يفكرُ في الأشياءِ الميتةِ .

ثم وافى يومَ الشقاء فهتف السعداءُ

بالغبطــة .

لكنَّ ((**عيناً**)) كانت تنفقىءُ وهي تنظرُ

إلى العالم .

رؤيـا

أملأُ **الفراغَ** ، أبلغُ **اللاشيء** ،

في الصحراء تعصِفُ **الريح** .

أسمعُ مثلَ ضجةٍ بعيدةٍ تدوّي

في أعمــاق الهاويــة .

« أدلُّ على الشيء ، أفكر في اللاشيء » .

لعل إلهـاً يحضرني .

إنــه في أعمــاقِ الهاوية يدوم .

حزنٌ بعد الوفاة

تراني َ متُ ؟ تراني **اقتربتُ** ؟

النظرةَ انطفات ، والهنيهةَ عدم .

تعلقتِ العينُ المفقوءةَ بالحجر الغبيّ

في انتظاره البِلى .

من رأوني انصرفوا ، وهم يحملون عني

شبهَ ذكرى .

لا شيءَ دام ليزهّرَ القبر ،

لا جلَدَ ، لا المَ ، حتى ولا ضحكة .

غبطة

عشنا معاً ووحيدين على الدوام

هنيهاتٍ نادرة .

كانت لنا ، بالقرب من الصمت ، بضعُ حسرات .

وكما لو اننا نستنفذُ « السرَّ »

حلمنا أحياناً بالرحيل .

تراني َ استذكرُ غبطاتنا ؟

يا الفرحُ الأنقى من الموت ،

حين كنتَ تقبل لتتلو عليَّ النشيدَ

الفائقَ الوصف ، وفورةَ الأجساد ،

كنتَ تحلمُ وكنتُ وحيداً ،

وكان المقامُ العتيق ينسج الشقاء ،

ولكي تعزّمَ حزني

كنتَ برفقٍ تطوي الكفن .

كنْ دليلي

الأرضُ تنزلقُ ، الاعصار يدوّمُ ،
لا تغبْ طويلاً ، كن دليلي .
أتحسسُ ما وراء المرعب والجميل ؟
كنتُ الغائبَ النقيّ قبل أن أكون ذاتي .
لكنْ من هناك ؟ هذا المكان خالٍ ،
ما من فانٍ من هنا اقترب .

الشيطانُ يستمسك بجسدي ، أغامر واتقدم ،
في غور الأشياء تظهرُ لي ،
الولعُ ينادني ، عليّ أن ألاقيك ،
ولكنْ ما إن أجدُكَ حتى تختفي ،
وفي النسيان تعودُ لتلاقيني .

القبر

ذات يومٍ وكنتُ قد متُّ فيهِ ،

ظهر «**اللاشيءُ**» لي وهزَّ جسدي .

كان بعريه المدهش ينقّبُ في الأرض ،

وهو يملأ الزمنَ ، ويستكشف الحجر ،

« ويوقظني برفقٍ » .

كان يجوب مدى المكان اللامسكون ،

يتحرّى الليلَ والبعدَ اللاشكل له .

وبينما كنتُ انام ...

أيقظني صوتٌ من أعماق **الغياب** .

محيط

في أعماق **جوهرك** المقدسة يكمنُ سرُّ الموجة .

تكرُّ هادراً ، يا القوةُ الغامضة .

يا امتداداً بلا شكل ... يا ظلاماً بلا شكل ،

يأخذني الدُّوارُ وأنا أتأمل أمواجك .

أأنتَ **الألوهةُ** أخيراً ؟ . . يا للهول !

بل أنتَ « **الأبدية** » .

المرفأ

وحدي بلا نهايةٍ ! . . ببدء الأزمنة اتحدثُ ،

فأنا العزلةُ التي يسكنها الجنون .

أعبر كظلٍ آثارَ الذكريات التي

لا تُحصى .

ذلك انني كنت ميتاً قبل أن أُولد ،

ولم يكن للبحر أعماقٌ ولا مرفأ .

انتم يا من تنتظرون الولادة

انتم يا من تنتظرون الولادةَ ، تذكرّوا الموتى .

الزمنُ يشهدُ اقتراباتِنا السامية .

نحن اللاشيء ، لكننا نبني المستقبلَ الذي

يملككم .

حين تنضمّ القطرةُ الى القطرة تصبح نهراً ،

وعيُ الموتى لا يضيفُ شيئاً الى اللحظة ،

الى السقوط .

نتابعُ الصراعَ ، ونحن انفسنا بلا نهاية .

مختلفون ، ومع ذلك متشابهون ، ننسجُ

المصيرَ ذاتَه

حتى اننا نمزج الحيَّ بالميِّت .

التوأمـــان

بحقارةٍ رُميتُ في هذا الوحل القذر ،

ابتسمُ في المآتم ، اخلط بين الأعياد .

لي من **الشيطان** صفاؤه الشنيع ،

واملِك **مثله الحقيقة .**

نحن متّحدان لأننا توامان ،

في أيدينا قوىً رهيبـــة ،

نرقص معاً ، ونبكي احياناً ،

أنا ملحدٌ ، و **هو** يعلّمُ الايمان .

ذلك اننا نراس الخيرَ والشر ،

وبالعدل نتقاسمُ الاشـــياء ،

أوامرنـــا شؤمٌ على الدوام ،

هو يتقأُ **الشرَّ** ، وأنا أعايره .

كلُّ مكانٍ سواءٌ

كلّ مكانٍ سواءٌ : القطرةُ ، الجبلُ ، النجم ،

الأمّ التي تلدُ ، البهيمةُ التي ترعى ،

العاصفةُ ، الفراشةُ ، الشراع .

وتتلو الموجةُ الموجة ، وتقفزُ في صفاء

اللحظـــة .

فجأةً يصير كلّ شيءٍ **عنصراً** ، يمتدّ ، يجوب ،

يكشــــف

أصلَ **الكلمة ـ الهنيهة** .

الوداع

يا المكان الذي تحركه روحٌ ، ماذا كنتَ

قبل أن تولد ؟

لم تكن أنتَ ذاتكَ ، لم تكن شيئاً ،

روحُ الفراغ حلَّتِ الصلاة ،

وأُعطيتِ الاشارةَ من الليل المسكون

بالأشـــباح ؛

فتحرَّكتَ ، خارجاً من الغموض ،

وصرتَ أنتَ ذاتكَ .

فاذهب اذاً ، يا أخي ، لتتعفَّنَ ،

فإنَّكَ لن تراني أبداً ابتسِّم .

الأرواحُ تتأمل

يعمل **الروحُ** على الأرض ، وبضدّه يحصلُ
الشيء ،
اسمع صدى صلاةٍ يبلغ الشاطئَ
بموجاتٍ صوفيـة ،
يلجُ الشيءَ ، يجوبُ العالم ،
يحفر أثلامَ الصيرورة .
وفوق القممِ يهدرُ الرعد ،
ويحتوي الماضي المستقبل ،
وتهرب أرواحُ الموتى من نعوشها . . .

صمتاً ! **فالأرواحُ** تتأمّلَ
وهي تنظرُ الى الاشياء في هلاكها ،
إنهـا توحي الى ارواحِ الاحياء
أن تَشفى من كآبتها الأرضية .

وعـــد

مضاءة وجوهنا بوعود كثيرة ،

برغبات نهمة ، بانتظارات قاسية

كما لو ان **اللحظة** تغطي **الأبدية** . . .

مر زمن وكنا أول ما بدأنا ،

وكانت كثافة الليالي ما تزال تكسونا .

وحدنا نحن ، والطريق تضيّعنا ،

والهاوية تفصلنا عن ذواتنا .

هل نذهب الى مكان آخر ؟ هل التقينا ؟

أي تنفس يجوب مسافاتنا ؟

هل **الله** يجتاز العتبة ؟

ننظر الى النجم ، هي ذي الجمجمة العفنة .

واذا استطعنا الاستمرار في الابتسام

فلكي نزيّن مآتمنا .

صلاة

مولايَ ، يا مهدي ويا نعشي !

لستَ في مكانٍ فالتقيك .

انتَ الكوكبُ لكنك لا شيء .

في كلِّ لحظةٍ تصير

وعداً ، املاً ، مقاماً .

انه **الكونُ** ! لعله **انت** !

سعداءٌ مَن لديهم الايمان .

لعنــة

ملعونةٌ اللحظــةُ التي رأتني أُولد ،

قدرٌ مفعمٌ بالحقد والتجديف

أخرجني من **العدم** ، ووهب ليَ الوجود .

اتقياً هنا يأسي ، لأن ما هو موجود

ليس إلاّ كذبــاً .

لا أملَ لي فيما وراء القبر ،

والمهدُ مثلَ النعشِ حلم .

هَوى

اسبرُ مقاصدَ **الكون** ، الجديدُ قديمٌ ،

الزمنُ يعكس ذاتَه .

الكواكبُ تتجمّعُ اسراباً ،

اللامرئيّ يتكوّنُ ويتكرّر .

تحرّك آباءُ الهول ، تزلزلتِ **الأرض** ،

واحلامٌ اقدمُ من الكوابيس

تهزّ **الأعماقَ** ، تسيرُ ، ترود ،

تجوب الظلام .

وفيما وراء الهذيان **رؤيا السحرة** ...

هَوىً مروّعةٌ تنفتح ثم تغور .

اللامرئيُ

إنك لتكشفُ **الذكرى** المتناهيةَ في القِدَم .

حين يحيط بي ظلُّ ألوفِ السنين .

أضيعُ ، أخافُ ، أريد أن أضحك ..

وكمجنونٍ انظرُ ما حولي .

انك لتنزلقُ في الأعماق ، في **العمقِ** المستحيلِ

بلوغــه ،

في اللحظةِ ، في المكان ، في العطاء .

كلُّ شيءٍ حتى اليأسُ ينطفىء .

ما الذي تريدُه الهنيهةُ ، ما الذي يبلغه

المكــان ؟

الهرب ، العبورُ ، **المدى ؟**

ينظرُ **النبيُّ** الى السماوات مدهوشاً ،

وتفكر الآلهةَ **والأرواحُ** حتى الانخطاف ،

حتى الهول .

ها هي الجمجمةُ عَرَقي .

أراها أحياناً تبتسمُ في هنيهةِ التعفنْ .

ولكن مَن يفرّ مني ؟ من يقتربُ ؟ إنه كلّ

مكانٍ واللامكان .

يزيد اللامرئيّ من احتوائي .

اترانا نذهبُ على الدوام نحو المستقبل المثقلِ

بماضٍ سحيق ؟

كالحجر نعرفُ البِلى .

اهربْ وانت هنا تستبقُ اللحظةَ الدائمةَ

الحضور !

ذلك ان العملَ يكتملُ في هذا المكان ، والزمن

يبتلعنـــا .

وحلٌ هي الأرضُ تمتصّنا :

أنتَ عدمٌ ، وانا انظرُ الى الله .

الجسر

بين فراغين كنتُ أعبرُ جسراً ،

اسير بصعوبةٍ في طريقٍ غيرِ مرسوم ،

ارتعبتُ من وجودي هناك ! تجمّدتُ !

كوابيسُ مروّعة توضّعت على جبيني .

كانت ظلالٌ تنزلقُ حولي .

ركضتُ ... ركضت الى مكانٍ ما ،

تطردني الرياحُ والنسور ،

ويعانقني الهولُ من كلّ صوب .

أسيرُ بصعوبةٍ على طريقٍ غيرِ مرسوم .

مَنْ هنا ؟ أختنقُ ، اتجمّد ،

هذا المكانُ يفسده الندم .

الأحياءُ موتى ، ولا وجودَ للموتى .

ظـلام

يصعد الدخانُ ، يجوب المدى

كالذكرياتِ التي تنتشر في الليل ،

وتنسج اسرارَ **الانسان** وتاريخه .

اليستِ الافكارُ ، والأهوالُ ، والوداعاتُ

تمرّدَ الآلهة ؟

هذه الغياباتُ النقيةُ الأخفّ من الظل

تلامسَ بانخطافها ، في الظلام حيث **أرواحُها** تغور ،

المكانَ اللا اسم له .

مقـام

هذا **المكانُ** ((**مقـامي**)) ، انا رؤيا

كلُّ مكانٍ واللامكان .

تتراكم العصورُ ، يجري التاريخ ،

وكلُّ شيءٍ يعاودُ البدءَ من حيث انطلقتُ .

الآلاتُ العمياءُ والمعارفُ تمرُّ .

هذا العالمُ في شقائه يلزمه ((**وطن**)) .

المـارد

نظرَ الى **الفضاء** مصعوقاً

وفي هديرٍ مبهم تأمّل الفراغ ،

عَبَرَ المراحلَ ، تعرّف « **المكان** » ،

وها هو يجوبُ **الليلَ** الكبير !

فجأةً شعر بنفسه « موجوداً »

فيما وراءَ الموت والولادة .

نـــور

سأوقدُ مشعلً بضعِ ظلماتٍ بعيدة .

سأهدهدُ **ألوهةَ الروحِ** الميتة .

هذا المكانَ مجهولٌ ، لعله **النور** !

انظرْ الى القبر .

يخطفني اللاشيء

أسرعَ من الكوارث ، أسرعَ من الطاعون ،

والمصائبِ السودِ ، والمآتم ،

ابلغُ عتبةَ **اللانهاية** .

يخطفني اللاشيءُ نحو فراغٍ ما .

انقلُ ذاتي وأفرغها ،

ولكي ازيّنَ تجاعيديَ الشنيعة

انظرُ وجه طفل .

طريقُ دمشق

على طريقِ **دمشقَ** ، بالقرب من الصحراء ،
بينما كنت أحاذي الأحجار ،
وأناسمُ العروق ،
حلمتُ ليلاً على ضفاف الأنهار .

في الوادي حيث سال التاريخ
على طولِ دروبٍ بلا منافذ ،
قريباً منّيَ انبسط **الزمن** .

أنا منوِّرُ الأماكن **العتيقة** ،
والرفيقُ الزائلُ **للأنبياءِ** القدامى .

ذاتَ يومٍ غنَّاني **سليمانُ** نشيداً ،
واحتفلنا معاً بالمآتمِ والأعياد .

تحمّلِ الفــرح

تتوالى النُّهُرُ (*) ....

تلملمُ ، يا وجوديَ ، نفاياتِ الأزمنةِ

العتيقــة !

يا الساحرُ الحزينُ ، يا الرائي القديم ،

تكاد لا تملك سرَّ ايةِ رسالة !

هل يمعن ابتعادُك في الحلم ؟ في الهذيان ؟

في ذاتِكَ مَنْ يرغبُ في الموت ، في الانتهاء ،

ليلتقي ((**اللاشيء**)) .

لا ، لم يَعُدِ اللاشيءُ ما يعكّرُ صفوك

بل الانبثاقُ الغامض ، وفراغُ الغيابِ

ذاتِــه :

تعلّمْ ان تتحمّلَ فرحَ العوالمِ المجهولة

التي تحملها في ذاتِك .

(*) النُّهُر (بتشديد النون وضمها وضم الهاء) : جمع نهار .

محـــرقــة

يفترسُ **الزمنُ** ضحاياه ، وتعطشُ الضحيةُ

الى دمهـــا .

يظمأ الآلهةُ الغِضابُ وهم لا يتوقّفون عن

شرب الهولِ والجريمة .

ما يسيلُ هو النسغُ ، يروّي الأرضَ ،

يثير الريـــح .

ما همّ إن يهلكِ **الرائي**

مادام في المِحرقةِ المقدّسة

يحلـــمُ **بالزمن !**

الغيـاب

من يترصَّد في أعماقِ **الليل ؟**

أيُّ حضورٍ يُعلن ؟ أيةُ علامةٍ يتجاوز ؟

و **الصمتُ** هل يلتقي **الجحيم ؟**

هو ظلٌّ ! لا ، هو **الشيطان !**

يرقصُ فيذكي الشعلَ ،

ويطحنُ الحديد .

أراه جيداً ، يحرِّكُ الأرضَ

كما لو انه يسبرُ **الغياب .**

اللحظـــة

اللحظةُ ! بل هي **الأبدية** ... ما يجري

هو ذاتـــه .

ينفتح **العالمُ** وينغلق . ما يعوذ هو ذاتُه .

الموتُ ! بل هو لا شيء ،

تراك تعرف انك متّ ؟

ليس القبرُ ما يرعبك بل **السرُّ !**

ولعله لا شيء .

عتبة

بين الظلّ والضوءِ تظهرين .

في أعماق عزلتي أصغي الى صلاتك أحيانا

تعبر المقام المأتميّ كحلم .

هي ذي آثارُ الماضي العتيق

الحاضرِ أبـداً ،

هي ذي انقاضـه الهائلة .

نجوب معاً ذاكرةَ الأشياء ..

النسيان ، الوعد ، الأنتظار .

السرُّ ينتشر .. إصغي .. إصغي ...

ضجيجٌ ما يسكننا

قريبا من الموت ، على عتبةِ **الولادة** .

ليــل

ماذا تفعل في الليل حين يكون مظلماً

وبــارداً ،

عندما تعبرُ كظلٍ ذكرى سعيدةً

في وحدة الذاكرة ؟

عندما يخرج من أعماق الأزمنة وجهٌ حنون

ويَسقِطُ دمعــة ،

كأنها في لحظة الوداع بسـمةٌ مُشعة

تتلاشى كالندى على الصخور الموحشة ؟

وحيداً ! داخلَ نفسي أَشردُ في الظلام .

السقف

تؤوي ذكرياتٍ رهيبة ، العابَ اطفال ،
حشرجاتٍ ، ضحكات .
في هدوئك العميق تذيبُ الليالي المسهّدة ،
التنهداتِ ، المآتم ،
« الهنيهاتِ النادرة » حيث **الروحُ** يتأمل .

عوارضك تطقطقُ لتطردَ المخاوف ،
تسمع احياناً نبضاتُ قلب
شبيهةٌ بقرعِ طبلٍ في جنازة .
ذلك ان « **المقامَ** » العتيق يسكنك ،
وترقد كوابيسُ مرعبةٌ في صدوعك ،
وقد سوّدتها الاحزانُ **والندامة** .

وتحت ظلك المسربلِ **بالفراغ** ،
اُركِّزُ ذاتي واُفرغها .
فجاة اسمع ضجيجَ اصوات ! . . .
وفي كثافة **الزمن** اكتشفُ بئراً
منها يفرُّ **روحي** .

أطلقْ سراحكَ

اذهبْ ! أطلقْ سراحَكَ ، لطالما

عشنا الجسدَ والطين

حطاماً مرمياً في تخومِ **الزمن**

يختلطُ في ذاكرة العددِ والأشياء ،

مادةٌ عمياءُ ، لامبالية ، مُغفلة ،

لا يبلغها شيءٌ ، لا الصلاةُ ، ولا الشعر

« هذا الصراخُ الرهيبُ من قلب **الشاعر** » .

آهٍ ! لطالما عشنا دُوارَ القِيَمِ ،

وفي الغور ، في قذارةِ الأهوال والجرائم

سبرنا بؤسَ البشر .

ما علمتُ قطّ

ما علمتُ قطّ لماذا ولدت ،
ولماذا شعّ الضوءُ في حدقتيّ ،
كمحكومٍ بالأشغال الشاقة يفكر خلف القضبان
اجرر خطايَ بأبّهة .

بين الصرخات الوحشية والزفرات المتقطعة
أناسمُ احياناً حضوراتٍ لا مرئية ،
بينما في التدفق تمّحي الظلال ،
ويفور **الروحُ** في **الأبدية** .

ما الشيءُ المشتركُ بيننا وبين الأمكنة غير
المسكونة ، بيننا وبين الصلصال الخلوِ من الذاكرة ؟
العبورُ يفرّ ، **الروحُ** يضيع ،
اللحظة تغطي الأمكنةَ وهي تخلطُ بين العصور .
ما دام كلّ شيءٍ **« واحداً »** فما المتعدّدُ اذن ؟

في هذه المتاهة الشؤمِ المأهولةِ بالأشباح
أرى احياناً بهائمَ ، وثمة أيضاً بشر :
رسومٌ بلا جدوى لمقصدٍ بلا جدوى .

اللامعقول

يا الهرمُ الأحمقُ ، لطالما عددتَ أيامك !

أمن المآتم التي لا تُحصى ستعملُ وليمة ؟

أتسمي « **مقاماً** » ظهورَكَ لحظةً في الظل ،

حيث لا يصل أيّ هذيان

حتى الهذيانُ الغامض ؟

كلّ شيءٍ يعود الى الكلّ وينطفىء .

هل تذهب الى مكانٍ آخر

لتتسولَ وعداً ما لهذا العالم

الخِلْوِ من الأمل ، والماضي ، والمستقبل ؟

إنّ هذا العالمَ ، حيثُ كلّ شيءٍ يتقيأ الهولَ

والحكمـــة ،

سيغرسُ في قلبك الخنجرَ ، وفي جمجمتك البِلى .

انبعاث

سمّني ، **أنتَ** يا مَن تجرأتَ بنبلٍ ،

فالزمنُ يغمرُ هنا مسافاتِنا .

ما تنكره وما افكّرُ فيه خدعة .

نحن متحدان .

ذلك ان الأحياء سيختفون في التراب

فتاتَ اجسادٍ ، اشلاءً مبعثرة ،

وانت تعبرُ **العالمَ** من اقصاه الى اقصاه

ستمسح دمعةً تعلقت في اجفاني .

حدقةً تمددت امام اللقاءِ الأبديّ ،

ورؤيا اوسعُ من النعش

ستنفتح على هاوية .

مهـداة الى معبد زوش*

وأنا احرسُ الاماكنَ العتيقة ،
والهنيهاتِ النادرة ، واللقاءات ،
ويعطينيَ الصمتُ والليل ،
شهدتُ المآتمَ ، سهرتُ تحت الأروقة ،
هذه الأعمدةِ المنتصبةِ على حدود العصور .
يا النذيرُ ، هنا تضعُ القرونُ اثقالها ،
ويكتشفُ الزمنُ سقوطَ الأبطال !

آهِ ! بنبلٍ عبرنا ((**المكان**))
ونحن نحفرُ الذاكراتِ ، ونتأملُ القبور ،
واحتفلنا بمتعٍ جنسية .

هكذا انطلقنا كعطرٍ يفوحُ من التشنج والغضب
فاستروحنا الانخطافَ ، وبلغنا الرعبَ أحياناً ،
من غيرِ ان نعدّ أيامَ هذه الأبدية ،
لا هدف لنا ولا نهاية .

فمن يجرؤُ ايضاً ان يتكلمَ عن الاله !
ما احتفلُ به هو **حضوري** وأنا اعبرُ ((**المكان**)) .

(*) زوش Zeus : كبير الآلهة في الميثولوجيا الافريقية .

انبثقُ من اعماق العصور

سيسيلُ الدمُ ما وجدت الشمس ،
وسيبقى **الروحُ** ، والحركةُ ، والحرارة ،
وعواءُ الرياح ، وخفقانُ القلوب ،
وغبارُ **الصحراء** .

يحوي **الزمنُ** المستقبل ،
وما ليس كائناً يصير .
هل اظلُّ استذكر اللاشيء ؟
يا للسراب ! ... ها انذا انبثقُ من اعماقِ العصور
حاملاً جسداً اثقلَ من الأرض ،
ذلك ان الهاويةَ في احنائي .

يا الروحُ المتجمدةُ في القلق والحِداد ،
تراكِ تبلغين **الأثير** ؟
زفرةٌ مرعبةٌ ، خَفيةٌ تمزِّق الارض ،
اكثرُ كثافة من الجيفة وهي تقلع النعش .
العدمُ ينفتح ، **والروحُ** يعبر **العتبة** .

دار

ما تحمله من جسدٍ ليس ملكَك :

هيكلٌ يسكنه .

سَلَفٌ سقط من فوضى بعيدة ،

وتمدَّد غموضاً نحو الفراغ ،

ينظرُ الهوى السماويةُ فلا يبصر شيئاً .

أيها **الانسانُ** ، لستَ الا طريقاً يلازمه

الغبارُ الصوفيّ !

دارُكَ الآنَ اقفرت ،

لا شيءَ يسكنها .

الى شاعرٍ متدين

أيها الشاعرُ المملُ ، من كلفك أن تغنّيَ

مجدَ الاله ؟

قصائدُك الطوالُ تنفّرني وتضحكني .

عندَ الى ذاتك ، تأملِ السماواتِ

بوقــار .

ما تمجّده ليس الالهَ ولا هواه ،

بل الخوفَ من الوجود ، والرعبَ

من الموت ......

يا الانسانَ الهَرِمَ ، تعلّمِ الابتسام !

ماتتِ الآلهة

قلْ لهم : ماتتِ الآلهة ،

والانسانُ بعد الآن على الأرض وحيد ،

فريسةَ العياءِ والآلام ،

ولا «وعدَ» سيغطي الأهوال .

سدىً ستعصف الرياحُ في القمم ،

وسيتابع الفيلسوفُ المفكرُ والأبلهَ المتشنّج

طريقَهما بلا سببٍ ولا أمل .

الصحراءُ الممتدة كتكشيرةٍ حمقاء

لن ترى مواكب الأقوام والعروق ابداً ،

بينما الدمُ سيظلُّ ينبجسُ في التراب .

وفي هذه الضجةِ المرعبة من السقوط والبِلى

لن يعرفَ الممسوخُ ماضياً ولا مستقبلاً ،

وفي رقادهم كالانعام على أرضٍ قاحلة

سيتضرّعون الى الآلهةِ الموتى بين الموتى .

القلب

خفيةٌ تؤبّدُ العصور

كما لو انك تلفظ سرّ **لغزٍ** ما ،

وحين تحرك العنصرَ تنطق **الحكيم** .

أيها الطبلُ الشؤمُ سدىً تعكّر الفراغ ،

وهذه الهنيهاتِ العدمَ التي يفر

منها **الروح** .

تراك صدى نداء بعيد ؟

لا دليلَ لديك حتى الجمجمة .

ويكرُّ **الزمنُ** وهو يتقيا ظلاله ،

ويخلط العصور ، ويتجاوز العدد .

يا **الشبحُ** ، هل يكفيك أن تعدّ **اللحظة** ؟

كائنٌ هنا يسائلك !

صارَ الانتظارُ شعلة

تفتّحَ **البصرُ** ، صارَ الانتظارُ شعلة ،

أضاءَ الوجهَ الليل .

دوّى **الصوتُ** : ألقوا بالأهوال

والمآسي .

هوذا النورُ ، ولطالما به حلمتَ

في كثافة الجسدِ الدفين ،

لكنّ الممرَّ المظلمَ خدعك .

فجأةً عبَرَ هبوبُ الريحِ الموجة . . .

ما يبقيك هنا إنْ هو إلاّ ظل .

لا فجرَ ولا ليل

قبرُ أمي جميلٌ في ضوء القمر .

تحت الحجرِ الأبيضِ المسربل بالليل ،

على طرف الصحراءِ ، بين الكثبان ،

يتوقفُ **الزمنُ** فلا فجرَ ولا ليل .

ومع ذلك سأشهد هذه الفوضى ،

وسأصغي الى صدى الفراغِ واللا شيء ،

واجابهُ الحكمةَ ، والجنونَ ، والنظامَ ،

وأعقدُ حتى غيابَ الصلة .

الأنثى

كأفعى ملتفّة ، تخترقها ارتعاشاتٌ غامضة ،

ترقدُ الأنثى .

يحركُ الحلمُ العتيق جسدَها ،

كأنما لكي يستدعي الكارثةَ الأصلية .

إلهٌ يجوبُ الكواكبَ ، أكثر قدماً من العالم ،

تصور في غضبه القدرَ المحتوم .

وانبثقتِ الأنثى من أعماق الأرض

مدهوشةً ، متحديةً ، تنتصب

ضد الذكرِ الذي انجبته .

يا الزائلةُ ! نزفتِ ذاتَ يومٍ

فقذفتِ أجسامنا

أجساداً متروكةً للعذاب الأبديّ .

صفـاء

يتعدّى الماضي على المستقبل . الحياةُ تدفّقٌ

فاقتنصها لدى العبور .

يحولُ المكانَ ، أوانَ احتدامِ العاصفة ،

الى صيرورةٍ

تطغى ، تتقهقر ، ثم تهوي

لتنبعثَ وقد استحالت الى نقاء .

يسقطُ الجسدُ ، تفرُّ الكلمة ،

ويستجمُّ **الروحُ** في الصفاء .

جمشيد *

سأرقص من أجلك ، يا **جمشيد !**

فجمالكَ يغيظني ، وأنا جميلةٌ أيضاً .

سأرتجلُ طقوساً أقدمَ من **العالم ،**

وأنقى من الأرض .

يا انتَ ، يا من أعبده ، تراك ترفضُ الرسالة ؟

أنظرْ ، كلُّ شيءٍ يكتمل في الظلمة ...

والحياةَ كالحلمِ تنذرنا .

وأوانَ تغورَ أكتشفَ **الأبدية .**

آهٍ ! عشنا لحظاتٍ رائعة ،

الموتُ أفضلُ من تحمل مأتمك .

كان عُريي ، وهو يلامسُ طراوةَ العشب ،

يخصبَ الأرضَ ، ويرعشُ الأوراق .

أنظرْ ، أنا في منتهى الجمال

حين انسكب في عمق الموجة .

أستيقظْ مع النسيم ، واختفي **مَوْهِناً(*)**

في اندفاعٍ صوفيّ .

(*) بطل ايران الاسطوري. ملك الفسنة فعلم الناس الدين والاخلاق، ووقاهم البردوالحر في ملاجيء تحت الارض. لكنه تكبر اخيرا وطغى فقتله ((الضحاك)) رئيس الشياطين.

(*) موهنا : نحو منتصف الليل .

المـادبـة

ايهـا المفكرُ الجليلُ للحكمة القديمة ،

ادعوك الى المأدبة !

سنستدعي الإلهاتِ ، والمريدين ، والسفسطائيين .

سنقول للسحرة ان يأتوا لنكتشفَ المستقبلَ معاً ،

ذلك « أن الحكايةَ العتيقةَ تمزقنا » :

علامَ المعرفة ، ولِمَ العمل ؟

ليس **للحكيم** إلاّ الصمتُ ليتغلّلَ في جوهر المعرفة .

لكنّ **الانسانَ** ليس إلا غضباً أحمق

مادام يؤخذ بالخديعة .

هذا الأحمقَ ، إنه يحسب نفسه حراً

من النظام الذي يتخطاه .

اتجلّى ، تلك هي ((**اللحظة**)) ،

الزمنُ يكتشفني من لحظةٍ للحظة .

الشاعـــر

الشاعرُ معجزة ، يحرك ذاكرةَ .

الفراغِ والظلام .

يسبر ما كان وما يصير .

تفرُ الصورةُ ، يسقط الجسد ،

تنسجُ العنكبوتُ ثم تتهاوى ،

ومن لحظةٍ للحظةٍ يعاود **الكائن**

صنعَ ما يفور وما **يتفكك** . .

يقصف الرعدُ ، وفي هوة الزمن ينطفىء .

أحياناً يتجلى وجهُ **قديس**

ثم في **الليلِ** الكبيرِ يختفي .

الأحــلام الرديئــة

هـذيـان

يغطي العرقُ الرعب . لست جباناً

لكني خائف .

هذا الظلُّ يطاردني منذ الطفولة

فاشعرُ بالرعدة .

ذلك انني مجنونٌ ، مصروع ،

ورؤياي قيامية .

ألاحق الشيطانَ في كل مكان ،

احفرُ الآبار ، اتسلق الجبال .

ولكي ابلغَ اقاصي السماء

امزج الملحَ بالدماء ،

ثم اُضيفُ اليها الحقدَ والهول

لأطردَ الرعب .

مَنْ هنا ؟ من يطاردني ؟

ظلّيَ يهرب مني وأنا أتبعه .

سنذهبَ معاً لنحرك **الجحيم** ،

فلنرمِ هنا السمّ والقيد .

هذا الظلُ يطاردني منذ الطفولة ،

الا ابتعدْ عني يا اللعينُ الكريه !

لستُ خائفاً ، لا أبغي شيئاً ،

اتقيا الشرّ والخير

وابصقهما في وجوهِ الالهة ،

ذلك أنه لا وجودَ للأسوأ ولا للأفضل .

الوقتُ **مَوْهِن**"(*) ، وما أهذي به استيهام"

وخدعــة .

لكني حقيقة" لأنني **شاعر** ،

أسمعُ نفيرَ(*) القيامة

يخطفني أكثرَ من الهول ،

وينقلني الى الأفلاكِ المجهولة .

(*) الموهن : نحو منتصف الليل .

(*) نفير : بوق .

حلمٌ رديء

من يعبرُ **العتبة** ؟ اسمعُ هنا وقعَ خطا !
هل مات أحدٌ أو ولد ؟
آه ! انه القطُ الهرِمُ يطارد جرذاً .

ولكنْ ما هو هذا الظلُ في أعماق المشى ؟
اكيدٌ هو اليفُ الدروبِ المسدودة ،
يقبلُ ليفاجئني في العبور ،
ويحفرَ هيكلاً في الجدار .

يتقدّمُ متمهلاً ، يا له من خائن ،
مع انه بلا ساقينِ ولا رأس ،
يخنقني من دون ان يدري !

يحرّكُ الطينَ مكشّراً
فيعضهُ الفكُ الشنيع في إصبعه ،
وتدور الشياطينُ ..... وتقلبُ العجلة .
دودةٌ كبيرةٌ مكتنزة تقرض الخشب ،
وترسم النسيجَ المرعبَ للأهوال البعيدة .

عجوزٌ مجنونةٌ تحكُ رأسَ ابله
وهي تبكي ،
إنها تنوح كالحجرِ المرميّ في سقوطه .

يومُ عيد

منْ يجوبُ الأمكنةَ ؟ منْ يرودُ ؟
ترقصُ الشياطينُ فتطرّزُ الجنون ،
الذهولَ ، الثمَل .
أشفقُ فأنتزعُ جديلةَ المجنونةِ الفاتنة ،
وأضغطُ على قدميها الصغيرتين البيضاوين
وردُ فيها .

ذلك انني أفطنُ الى البهيمة والانسان :
وسأرفع الحبلَ الآن
لأطردَ **السأمَ** ، وأقوّمَ الخطأ ،
وقد فرضتهما عليّ الصدفة ،
ذاتَ يومٍ ، والمصير .

يقال إن هنالك هالكات
ينبثقن من عامٍ لعام ،
ولكي يوقدن **الجحيمَ** يمزجن الدمَ بالحديد ،
ثم يستخرجن السمّ من العسل .
سأذهبُ لأعكّرَ سماءَ الهذيان المرعب .
وعليّ الآن أن أغادرَ هذه الأمكنة ،
وأتابعَ السير ،
فللهلاكِ لا يوجد أمسٌ ولا غد .

كابـوس

في مقبرةٍ هنالك كنتُ أسير حافياً ،
فرأتني عَظايةٌ(*) كبيرةٌ آتياً .
كان كلُّ شيءٍ لديَّ مألوفاً
في المدى اللا شكلَ له ...
وكانت حرارةُ « الظهيرة » والصمتُ المنتشر
يحشدان في دماغي ذكرياتٍ مروّعة .

جسستُ الخرائبَ القديمةَ مرتعداً
كما لو أن عليَّ في هذه الأطلال
أن أبلغَ سرَّ الموتى وما انطوى من قرون .

في هذه المتاهةِ المأهولة بالكوابيس
مسوخٌ دُكنٌ ذوو مقاصدَ مشؤومة ،
فجأةً صرخ بي أحدُهم :
« اخرجني بسرعةٍ ، كنّس النفايات ،
مات إلهٌ بين الموتى » .

(*) عَظاية : دويبة ملساء أصغر من الحرذون .

غيــاب

أُحبُّ صريرَ عجلاتٍ يجرها حصانٌ هَرِمٍ
على دربٍ ملتويةٍ لا تؤدي الى مكان ،
بينما السائقُ يضجُّ ويدمدم
كما لو انه يَعزِمُ رعبَ الليل .

أُحب صمتَ مأتمٍ يعكره نحيبُ هرِمٍ ،
والابتسامةَ الطاهرة في وجهٍ
يعذبه السـأم .
وأُحب أن أُغرقَ حزني ، وأُضيّعَ افكاري
في اعماقِ درجٍ عتيق يسكنه النسيان .

يا العفَنُ العميقُ ، يا عطرَ القبور !

الى صديقٍ قضى

قضيتَ . . . جبينك عارٍ تحت التراب ،

وجبيني يغطيه العرَقُ ، آهٍ ! ومنتهى التعب

والسأمُ والرعب .

أصغي أحياناً الى ساعةِ الصمتِ الكبير ،

الى ساعةِ الفراغ...

ويأتي ظلكَ ليحفرَ تجاعيديَ

كقبورٍ عميقة .

هنا ترقد ذكرياتنا المشتركة .

ويا صديقي ، غداً ألتقيك .

قــرف

أيّها الحيوانُ الحقيرُ المغطى بالأقذار ،

يا من تتظاهرُ بالفضيلة !

إنك لتثورُ ثم تجبنُ فتنزلق ،

وإنك لتنتحبُ من أجل غايتك .

ما همّ إنْ زحفتَ لتعجّلَ نهايةَ الكائنِ النبيل

وهو يسدُّ امامك الطريق ،

يا المنافقُ ، يا اللصُّ ، يا الجشع !

ذلك أن عليك أن تلملمَ

آخرَ فتاتٍ من الوليمةِ القذرة .

الذبابة

خُلقتِ مثلي لكي تعيشي ،

كلانا يحاول أن يظلّ على قيد الحياة ،

لكنّ جسمي عما قريبٍ سيتهاوى : إنه السقوط .

عندئذٍ ستأكلين لحميَ الأسود ،

ثم تذهبين الى مهدِ طفلٍ لتحتسي عرَقه .

نحن متشابهان ، يا المخلوقةُ الحقيرة !

مصيرُنا المشتركُ هو القَدَر ،

لكنك لست سوى ذبابةٍ ، وانا **سقراط** .

أنظري : هناك أبله يحكُّ جسمَه .

إلسعيه في حدَبته ، سأضربك إنْ رفضتِ .

ولكنْ حذارِ : هذا جبينيَ لا حجر ،

والآلهةُ لا تسمح أبداً بالاهانة .

إنني أملكُ سرّ الفراغ ،

وسأغادرُ العالمَ بلا أسف .

السقوط

أيها الكائنُ الوضيع ، أكرهك !

ما زلتَ تستمسك بهذه اللعبةِ الدنيئة .

يا المسخُ القذرُ ، يا نفايةَ الطبيعة ،

انك لتزحفُ كالأفعى ، وتنبح كالكلب .

أيها الحيوانُ الوقح : تسيرُ فاغرُ الشدق ،

نابضَ المنخرين ،

ولشدّ ما تتحركُ في الفراغ كالمصلوب !

ذلك أن ما يلزمك هو جحيمُ الجنس :

تجذبكَ الأنثى كما تجذب العنكبوتُ الذبابة .

ومن يجرؤ أيضاً أن يتحدثَ عن السقوط ؟

ننظرُ الى النجم ، ونتابع الصراع . . .

موتُ قديسة

بغيٌّ عجوز ! روّضت في الماضي

فوجاً من البحارة الفاسقين ،

وكانت هي نفسُها تدخن الافيونَ والحشيش .

صرخت في وجهِ القدر : إضرِبْ !

لا شيءَ يعنيني .

سأذهبُ بلا سروالٍ ، ولا قميصةٍ ، ولا جوارب ،

لأهلكَ في مكانٍ ما ، هنالك ،

في مخزنٍ للغلال مظلمٍ تسكنه الشياطين .

لن انتظرَ عوناً ولا موعظة . وقد انسى

حتى البؤس !

وسأرفعُ صلواتٍ : « إذا لم اكن قد عشتُ

فاني أعرفُ أن اموت » .

الحقد المكثّف

لكلٍ جنونته : الامبراطور ، **المجنون** ،

الرائــد .

العنكبوتُ السوداءُ ، الذئبُ في وِجاره(*) ،

وحتى الآلهةَ لها عاداتها المتأصلة .

كلُّ شيءٍ يتلاقى : المجدُ ، الحسرة ، المجاعةُ ،

الجذورُ العميقةُ ، المظاهر ،

الابتسـاماتُ ، الوعودُ ، الرقصات ،

ثم يقبل الحقدُ ليكثّفَ

« **الهنيهاتِ** النادرةَ » ، والأطلال .

(*) وجار الذئب : جُحره .

أنا حرّ

لعلّه الإلــه من يلهمني !

ولكني هنا ، أتنفسُ مهما يكن

واقود خطاي .

ذلك انني حــرّ :

اعيشُ كالنمر ، كالأفعى ، كالطائر ، ...

واستروحُ النّفَس الطاهرَ للمنقاد والخطِم .

انا هذا الظلُّ الزائلُ ، على الرمل أرسم ،

وحين يعبرني **الزمنُ** ابكي

من الفرح احياناً ،

ارقصُ على هوايَ ، احلُّ العلامات :

« هذا المتشردُ الغريبُ لعله أنا » .

حنين

ما أعذب أن أحيا بين الوحوش

ـ بعيداً عن البشر وغرورهم الأهوج ـ

وأتأمل الأفاعي في انسيابها الرشيق

على أرض يلونها الأخضر والخبازي !

سأصغي الى الرياح في هديرها كأرغن ،

سأشعر باللذة في لهاث الأدغال ،

سأقفز مثل ذئب ، سأنزلق على العشب ،

وفي الليل أدخن مخدراً بهدوء .

ليلةُ صيف

في العذوبةِ الشرسة لليلةِ صيف ،

كمثلِ خالدٍ يتمدّد على الأرضِ الحارة ،

ويلامسُ العشبَ الطريّ والسنابلَ برفق ،

أُحبُّ ، وأنا أحلمُ ، أن أُدغدغَ رأساً أشقر ..

أُحب أن أتأمّلَ أنفَ حبيبتي الرقيق ،

وأُعجَبَ بِغوى قدميها الورديتين ،

وأُغرقَ في جسدها الفاتنِ المنتشي ...

كلّ ما أشعرُ به من كآبة .

المجنون

يخنقني هذا المكانُ فأستدعي هنا الموتى .

نجانب العزلةَ البغيضةَ للوسادة السوداء

حيث أنــام ،

مشبعاً من الحنانِ والعياء .

نحلم على الوسادة السوداء بالفوضى العتيقة

للأيام المتناهيةِ في القدم ،

وننزلق مع الخطر ، هاربين من النور ،

بلا ايِّ ملجــأ .

يسحق الليلُ رقادَنا ، وأحيانآ

أستذكر صحوَ مقامٍ بعيد .

شقاء

تغلّل البؤسُ حتى عظامه .

كان أصمَّ ، يجرُّ جسداً بلا جدوى ،

وينحني شيئاً لأنه أحدب ،

ويخلطُ بين الخطير والتافه .

نسي الأسماءَ ، وكانَ أحياناً

يردد اسم « أُمّه » .

يا له من شقيٍ ! كان أكثرَ توحداً من هيكل ،

لا يفكر أبداً ، لا يأملُ شيئاً ،

والصمتُ يسكن عزلته .

قيل لي ذاتَ يومٍ إنه مات ،

فأسرعتُ الى رؤيته ولكن سُدىً ،

وحين ازددتُ منه اقتراباً

أدركتُ أنه يشبهني تماماً

الغسيل العفن

في قبو مظلم تسكنه الخفافيش ،

كان الانسان ، وقد انعدمت

فيه الحياة ،

يرنو ساهياً ، بعينيه المنحوتتين في وجه اجوف

ونظراته الغامضة المعتمة ، الى غسيل عفن .

أي شيء يمكنه بلوغه بعد الآن ؟

كان يهوّم(*) كما لو انه اراد ان يلتقي

عذوبة الغياب وهول الليل .

(*) هوّم : هز راسه من النعاس او نام قليلاً .

اغنية طفل

انا اكثرُ الاطفالِ حزناً ، انا خائف .

خانني ابي إذ ولد قبلي .

قالوا لي إن الحياةَ خديعة .

لستُ الا طفلاً ، وأبكي احياناً .

تدفوني في عالمٍ فانا وحيد .

امسِ في سريري سمعتُ صوتاً :

« امّكَ ماتت ، يلزمها كفن » .

وانا خائفٌ ، يلزمني « مكان » .

مناجاة

أُمّاهُ ، يا طفلتي الحبيبة ، ترانيَ

أتحمـل مأتمـك ؟

جبيني يتغضّنُ ، أنا على عتبة الشيخوخة .

هدهدتني الليالي فما اغمضتُ عيناً ،

وحياتي كحياتكِ شقاءٌ طويل .

« أُماه » لا تهجريني كثيراً ، اكثرَ مما هجرت نفسي .

انتِ في منتهى الشحوب وفيكِ شيءٌ من رائحة الارض .

نامي ، يا طفلتي ، واستريحي فان الظلمات

قد لامستكِ ،

اما أنا فساذهبُ باكياً الى الغابات

لاقطفَ لكِ ازهاراً .

دعوا الطفل يركض

أهلوا البيتَ ، دعوا الطفل يركض ،

تلزم روحٌ لتسكنَ الأطلال .

ماتت الجدّة عن مئةِ عام ،

وفي إحدى الزوايا مجنونٌ هَرِمٌ يجترّ .

« حلُم ، لا شيءَ إلاّ الصدى » ،

صرخ الطفل .

سأذهب لأتأمل

سأذهب بتواضعٍ لأتأملَ وابكي

بدموعٍ حـــارة ،

واجني الديدانَ المفترسةَ واعقدَ منها

اكليلاً شنيعاً

أزينَ به جبيني وحِدادي .

اختنقُ ، آهٍ ! اهذي ... اشعرُ

بانني اتقيأ ، أُريد أن « **اضحك** » .

نامي ، يا حبيبتي ، نامي ....

لكنني أُحسكِ متصلبةً « هنا » تحت الحجر البارد .

أُسرعُ اليكِ ، احضنكِ ثم أحرك ذاكرةَ

وجودنـــا :

سنرحلَ الى **المطلق** لكي نرى

الصمتَ الكبيرَ ، **الفراغ** .

الأبـواب موصدة

أأظلُ أستذكرُ تلك الهنيهات

حين كانت نظرتكِ الطاهرةُ تهدهد حزني ؟

كنتِ أكثرَ من خليلة ، وكنتُ أكثرَ

مـن عاشق ،

فهلاّ شهدتِ اليوم شقائي !

ايُ غيابٍ يفصلنا ؟

انظري ، فالسأمُ يسربلني ،

وكشبحٍ في الليل أرود

فأحاذي الهاويةَ ، واتهيأُ للوليمة .

أيةَ وليمةٍ ، يا الله ، فالأبوابُ موصدة ،

والبيتُ في حِداد !

أُختاهُ ، لا ، لا تبصريني أموت .

وصيــة شعريــة

الرسول

انا الوجهُ الذي نحته **الزمن** ،

انا ذاكرةُ الآلهة والبشر .

في ملامحي سبر **الشعراءُ والأبطالُ**

الحكمةَ القديمةَ والمعرفة .

اصغيتُ الى ((**صمت**)) الصوفيّ في الغابات ،

وفي الاقاصي اصبحت اسداً في الاجمات ،

وكالهواءِ والفِكرِ جبتُ المسافات ،

وانعزلتُ في الحلم فسمعتُ الأصوات .

ارى زمناً كنتُ فيه متوحشاً

اُرافقُ الصقرَ في الأعالي ،

وقبل ان اُصبحَ انا **ذاتي** كنت تترياً ،

ورقصتُ مع الزنوج .

لي عدةُ ذكرياتٍ سعيدةٍ عن **المقام** العتيق ؛

وكنت احضرُ الأفراحَ والمآتم ،

« انا **الروحُ** ... اجوب ... » .

قبل **العالم** كنت سديماً ،

يحيطُ بيَ **القدّيسون** والشهداء ،

فأنا هالةُ آلامهم .

أنا الرسولُ الذي اصطفته الآلهة ،

في المتاهات اقودُ الخطا ...

لكنَّ **الزمنَ** يناديني

وعليَّ ان ارحل ...

عشتُ هذا المكان

لطالما حلمتُ بهذا المكان ...
بين الظلال والأشباح والضياء ،
بين الموتى والوجوه الحجرية ،
وأنا أراني أحياً كنتُ أتأمل السماوات .

كلُّ شيءٍ اتحد في هذا العقل العجيب :
الانسانَ والزمن ، الشيطانَ والملاك ،
والمستقبلَ الداني للتاريخِ المعيش .

رأيتُ الأقوامَ المتوحشين ،
والبيضَ ، والصفرَ ، والتتار ،
وهم يرسلون صيحاتهم ويعبرون الكثبان ،
وهم يُفرغون ويملأون الجرار .
أناساً كانوا ، وكانوا بهائم
ولكنْ لا أفراحَ لديهم ولا أعياد .

رأيتُ غبارَ **الصحراء** ،
تسلّقت وحيداً جبل **أرارات** ،
لأطلقَ صرخةً في وجوه الآلهة .

بلى ، لطالما عشتُ هذا « **المكان** » .

قرع القدرُ بابي

قرع القدرُ بابي : كان له وجهُ امرأةٍ جميلة
تكاد تبتسم ،
وكان في قلبيَ بعضُ الغناء .

قرع القدر بابي : كان له وجهُ محارب
قدّم لي غاراً ثم اختفى بلا كلام ،
فشيّعته بالنظر . . .

قرع القدر بابي : كان يتسوّلُ
ثم فتح كشكوله ــ وكانت أمّه المسكينة
يائسةً لرؤية ابنها يهلك ــ ،
فأعطيته بسـخاءٍ ،
وأملتُ أن يسامحني .

قرع القدر بابي ، ولكنّي كنتُ قد رحلت .

مولدُ الطفل

ما زلتُ أذكرُ مولدَ الطفلِ ،

كان الوقتُ ليلاً قبل حلول الفجر بقليل :

صرخةٌ نافذةٌ مزقتِ الجسد ،

وكلُّ شيءٍ في الخارج مظلم ،

وحشدُ المادة والعدد يُرى ،

وقِطٌ يموء أحياناً .

صرخ أحدُهم : « ولد الطفلُ ، أضيئوا الظلام

فهو يمنعنا من الرؤية » .

ردّ أحدُهم : « غداً أو في أيِّ يومٍ آخر » .

ـ « طفلٌ ولد من سلالتنا فلنبتهجِ الآن :

حركوا الأوتارَ ، احرقوا البخور ،

إنه لعيدٌ ، ويجب أن نفرحَ بالعيد .

املأوا الأكوابَ ، أديروا الرؤوس ،

وغداً سنرى ما يكون » .

رد احدُهم : « غداً او في اَيّ يومٍ آخر » .

ـ « كبر الطفلُ ، وها هو الآنَ هَرِمٌ ،

خرقه الزمنُ من جنبٍ الى جنب ،

ومع ذلك لا يشعر بالندم ، ولا بالأسف ،

احياناً يهمس في الليل

سرَّ الصمتِ الكئيب منذراً بالرحيل » .

ردَّ احدُهم : « الآن او في اَيّ يوم آخر » .

الغريب

انا هذا الغريبُ بلا مقامٍ ولا **وطن** .

عشتُ في كل مكانٍ ثم رحلت

بعد ان لامستُ الأشياءَ بوقار .

الصراخَ هنالك والهولَ ، ودقت

ساعةُ الزمن ... فرحلت .

ذهبتُ ابحث حيث كنتُ ضيفاً في الماضي ،

استذكرُ الزمنَ حيث كان **الروحُ**

يسكن المغاور .

لقد شهدنا معاً الاندفاعاتِ الأولى والأشكال ،

لكنّ الآلهةَ ضربتنا بقسوةٍ لاننا تجرأنا .

يقظة

مَن هنا ؟ مَن يساهرني ؟ من أعماق جسدي

أراقبُ ما يسكنني ، ما يعذّبني ،

والشيطانُ ينبش القذَر ،

ينفخُ ، يرتجفُ ، يوشوشني :

« لم تمتْ ... ، لم تمت ، لكنك لن تبلغَ

شاطئاً ولا مرفأ » .

يعلّقُ الدُوارُ ذاكرتي فاروِدُ .... واروِد

في الظلام ، يضغطني فلَك بعيد .

وفي غيابي الحافي اعبرُ غضبَ المسوخ ،

ودغدغاتِ الملائكة .

ذلك أنني كنت إلهاً ثم متُّ لكي احركَ

غبارَ الأجساد .

أنا هوة ولست شيئاً ، من أعماق الزمنِ اعود .

الموكبُ الجنائزي

ومرَّ الزمنُ ..... وانضمت ألوفُ السنين
الى **اللحظة** .
لم يشبعِ الممسوخُ من الدم ،
يلزمهم شهداءٌ **وقديسون** ،
وقضاةٌ عظامٌ ذوو وجوهٍ جامدة ،
وبغايا يكشفن عن نهودهن .

اناسٌ أكثرُ بساطة
سكنوا التلالَ العالية ،
وفي البعيد يرقدُ الشعبُ ، جاهلاً السلمَ ،
متحملاً القانون .
وهنالك ، بين الطقوسِ والتزيينات الواسعة ،
يجري الاحتفال بأبّهة .
مطّلعون على الأسرار وعرافون يقرّرون
مصيرَ المتوحشين المتشوّفين الى الأبدية .
واجبٌ تمجيدُ الموتى ،
وتشييعُ جنائزِ الأبطالِ البُكمِ الهامدين
بخطواتٍ متمهلة .

بين ذاك الهولِ وهذه الكارثة
ينطفىء **حكيمٌ** وهو ينظرُ الى الكواكب .

الطوفـــان

اجتاح الرعبُ الأمكنة ،
لم يعدِ البقاءُ على قيد الحياة سوى تهديد .
جمّد الهولُ الطفلَ والهرِم ،
ومزّقت جميعُ العروق والسلالات ،
وهي تفرُّ من الخوف ، ولا تصغي الى شيء ،
لحومَها كالكلاب .

أقواها ماتت من الذُعر ،
وامتصَّ الضعفاءُ دماءَهم ذاتها ،
وفاحت من القذَر رائحةٌ هي من الزَخَم(*)
بحيثُ أنَ النسورَ ، والضباع ، وبناتِ آوى
هربتْ ، وهي تتدافع ، من مواطنها الأصلية .
وانضمت الى الهلع عدةُ كوارث :
الانهياراتُ ، المجاعةُ ، الطاعون .
هرب البشرُ من النار فماتوا من البرد .

وهدر المحيطُ غاضباً ،
ومزّقتِ السماواتِ رياحٌ عاتية .
لم يعدْ للمياه سطحٌ ولا عمق :
حجَبَ البخارُ المظلمُ « **المكان** » .

(*) الزَخَم (بفتح الزاي والخاء) : شدة النتانة .

ستوقدُ ناراً

عارياً بلا موكبٍ ، ولا وعد ،

مكنّساً الذكرياتِ والأعداد ،

ستوقد ناراً لتضيءَ ظلي .

في هذا المكان ذاتِه حيث ولدتَ

كنتَ تجهل آنذاك الأسئلةَ والمآتم ،

ما كان بالأمسِ مهداً

الآن قد صار نعشاً .

شاهدة

يغمرني الفرحُ ، أهذي .... لدى اقترابيَ

من القبر .

حين أنظرُ الى النجم ، وهو يكشفُ عن وجهيَ

الحجاب ...

يخنقني نحيب ،

و « أريدُ أن أضحك » .

عزمي مورهلي

- ولد في ٢٣ أيلول ١٩١٦ بحي القنوات في مدينة دمشق .
- تلقى العلم في معاهد فرنسية وفي الجامعة الامريكية ببيروت .
- انصرف منذ مطلع شبابه الى دراسة الفلسفة والتعمق فيها ، والى العب من ينابيع الثقافة العالمية .
- عاش في بيروت حقبة طويلة . قام برحلات متعددة الى بعض بلـدان البحر الابيض المتوسط وخصوصاً فرنسا .
- يعيش حالياً بدمشق .

أعماله باللغة الفرنسية

- الساحر (ثلاث طبعات ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٦) .
- الاقتراب (طبعتان ١٩٧٥ ، ١٩٧٩) .
- رؤى (طبعة واحدة عام ١٩٨٠) .
- احتضار ذكرى .
- الوعي والوجود .

الفهرس

١٥٠٠ ط١ / ١ / ١٩٩٠

« ... ولا تزال اناشيدك الرائعة تملأ نفسي : فارى ظهيرة الأبدية ، وارى الانسان وقد انكفأ على وجهه مصعوقاً ، والزبد يغلف فمه . ان كتاباتك المبدعة ستكون ظفراً للأمة العربية وللغتها . ونحن ننتظر اليوم الذي سنقرؤها فيه انتظار المشوق .

والحق: انك قد جعلتني أثق بنفسي ، وبانني ساكون شاعراً ذات يوم ... » .

بدر شاكر السياب

من رسالة الى المؤلف في ١٠ / ١٠ / ١٩٥٦

« ... ونحن سعداء وفخورون بأن ننشر في فرنسا كتابك (الاقتراب) ، وذلك إعراباً عن تقديرنا العميق لابداعك في تخوم اللغة والصمت . وإني لاعتقد أن هذا الكتاب المغرق في الجمال سيكون لنا فرحة كبرى ... » .

مارك آلن

من رسالة الى المؤلف في ٢٧ / ١١ / ١٩٧٥

الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٠

سعر النسخة داخل القطر

في الاقطار العربية مايعادل